

تفسير سورة الحشر - ٣ | فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله رسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله - [00:00:02](#) عليه واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا - [00:00:22](#) في سورة الحشر عند اية قسمة الفية كما قال الله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. توقفنا عند هذا الجزء من الاية - [00:00:42](#) ثم بين الله تعالى السبب في تقسيم الفية على هؤلاء ان ذكر هذه الاصناف على سبيل التمثيل والتنبيه والفيه كما مر معنا يرجع الى ولي الامر يضعه حيث يرى المصلحة ولكن الله تعالى نبه على ان هؤلاء - [00:01:02](#) من احق الاصناف في المال. لماذا كان هؤلاء من احق الناس في المال قال الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم. وهذه قاعدة اقتصادية قرآنية عظيمة. بها يسعد الناس في حياتهم. يقول الله تعالى يبين رحمته - [00:01:32](#) وحسن تدبيره وتشريعه يقول كي لا يكون يعني الفي او المال كي لا يكون المال قال دولة بين الاغنياء منكم. دولة يعني ما يكون المال متداولاً بين الاغنياء فقط. وكلمة دولة في اللغة تدل على تحول شيء - [00:02:02](#) من مكان الى مكان من يد الى يد تداول القوم الشيء بينهم يعني اخذه هذا ثم هذا ثم هذا. ولذلك الدولة تسمى دولة. لان الحاكم يموت ثم يأتي بعده ويمشي - [00:02:31](#) الدولة ثم تذهب عنه ويأتي غيره وهكذا. فكذا هنا الله تعالى قال كي لا يكون يعني المال دون يعني يتداوله الاغنياء منكم فقط دون الفقراء. وهذه قاعدة كبرى من قواعد الاقتصاد - [00:02:51](#) الاسلامي وتأمل كيف نظم الله تعالى توزيع الاموال و اي حال يؤول بالمال الى ان يكون دولة بين الاغنياء فهذا حال ووضوح يخالف ما عليه الاسلام. ولذلك سبحان الله انظر الى حكمة الله تعالى وحسن تدبيره. الله تعالى جعل هذه - [00:03:11](#) الدنيا دار ابتلاء ما دامت دار ابتلاء لابد ان يكون فيها الغني والفقير والصحيح والمريض القوي والضعيف وهكذا كذا ومن اعظم ما يبتلى به الناس المال. حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم فتنة امتي المال. والله تعالى - [00:03:41](#) آآ جعل هذا المال آآ بين الناس هذا عنده مال كثير وهذا عنده مال هذا من باب الابتلاء. لكن في الوقت نفسه انظر الى رحمة الله تعالى بالناس هذا من حيث القدر. من حيث الابتلاء. كان الوضع هكذا لابد من اه فروقات بين الناس في الاموال - [00:04:04](#) حتى تتم حكمة الابتلاء. لكن من الناحية الشرعية انظر الى رحمة الله تعالى. شرع من الاحكام ما يكون فيه سعادة للناس فيما يتعلق بالمال. شرع هذه الاحكام التي تمنع ان يكون المال متداولاً بين الاغنياء فقط. ولذلك اذا استقام المسلمون على شريعة الله - [00:04:34](#) من الناحية الاقتصادية والتجارية ستجد الناس يسعدون ولن ترى فيهم فقيرا او مسكينا فانظر كيف ان قسمة الفي تكون بهذه الطريقة فيما يراه ولي الامر هو الاصلح وخاصة اه يضعه في المحتاجين. ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. الغنيمة كذلك - [00:05:04](#) نعم الغنيمة فيها حق للمجاهدين. انهم بذلوا جهدهم فيعطون اربعة اخماس والخمس ايضا يكون لهؤلاء او لما يراه ولي الامر اه فيه

المصلحة. ثم تأمل مثلا باقي التشريعات في الاسلام. ومن اعظمها الزكاة الذي هو ركن من اركان الاسلام. الزكاة - [00:05:34](#)

تأكل المال الجامد في يد الاغنياء. الغني اذا امسك ماله قال انا اجمع اجمع الملايين والمليارات في لك لا تتركه هكذا كما يشاء. تأتي وتدفع المال في مجالات الحياة. تقول المال اذهب حيث خلقك الله - [00:05:58](#)

لا بد ان يزكي. وسبحان الله انظر الى الموازنة للطبقة الشرعية. الله تعالى فرض الزكاة اثنى ونصف في المئة من المال الذي حال عليه الحول وبلغ النصاب. يعني نسبة يسيرة فليس فيها اجحاف - [00:06:18](#)

بمال الغني وفيها كفاية للفقير. تقول هذه نسبة قليلة اثنى ونصف بالمنة. سبحان الله هناك احصائية اه للاموال الموجودة في حسابات الاغنياء في البنوك في الدول الاسلامية عموما. وجدوا ان لو ان - [00:06:38](#)

هذي الاموال اخرج منها الزكاة يعني اثنى ونصف بالمنة لسدت مجاعات العالم الاسلامي وحاجات الناس. فهذه حكمة من الله تعالى. حقا كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم الاسلام يحترم الملكية الفردية. بخلاف اه النظام. يعني الشيوعي يسلبون الملكية الفردية - [00:06:58](#)

يراعون فقط مصلحة الجماعة. ممكن ينتزع اه ملك الانسان من يده بدون رضاه يقول لمصلحة الجماعة وفي المقابل نظام الرأسمالي الذي يراعي الملكية الفردية فقط ولا بمصلحة الجماعة لكن الاسلام جمع بينهما. فتلاحظ الملكية الفردية في دين الاسلام نعم الفرد يملك ما - [00:07:28](#)

اكتسبوا من مال لكن هذا المال ايضا للفقير حق فيه تنظيم الزكاة اذا ادى المسلمون اموالهم تجد ان هذا يغني الفقراء والمساكين. هذا من حكمة الله تعالى ورحمته. بدون اجحاف باموال - [00:07:58](#)

اغنية وفيها رحمة وكفاية للفقراء والمساكين. كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم. ولذلك ايضا في المقابل لما حرم الله تعالى الربا لماذا؟ كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم - [00:08:18](#)

الربا تجعل المال فقط في جانب الاغنياء والمرابين. وهذا يستلزم منهم ثم تتجمع عليه الفوائد كلما تأخر زاد في آآ الدين الذي عليه حتى تتراكم عليه الديون ويكون كل ما يكسبه في حياته يصب في - [00:08:34](#)

في جيش في جيوب الاغنياء فهذا يخالف نظام الاسلام كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ثم حث على الصدقات وورغب فيها فهذا يجعل المال هكذا يتداول بين الفقراء والمساكين مع الاغنياء - [00:08:54](#)

وبهذا تقوم مصالح الناس تنتظم حياتهم في الدنيا ويستعينون بهذا على اداء عبادة الله تعالى. لذلك يعني عندما يتفكر المسلم حقا في احكام الشريعة في باب البيوع مثلا في الفقه. انظر الى العقود الاسلامية الكثيرة - [00:09:12](#)

كلها فيها مصلحة للناس وقطع المنازعات بينهم لاجل الدنيا والمال ويعني فيها آآ هذا النظام العظيم الذي شرعه الله تعالى. اذا قال الله تعالى كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم. اذا نستفيد ان من مقاصد الشريعة - [00:09:32](#)

ان يكون المال دولة بين الامة لا بين الاغنياء منكم. كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم ثم تأمل كيف قال الله تعالى بعد هذه القاعدة وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - [00:09:52](#)

يقول اه الشيخ محمد عطية سالم الذي اكمل اضواء البيان يعني اضواء البيان للشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى ومات قبل ان يكمله. بقي له ثلاثة اجزاء. من جزء قد سمع الى الناس. فاكمله تلميذه المختص به محمد - [00:10:12](#)

سالم رحمه الله تعالى ففسر آآ من من جزء قد سمع الى اخر القرآن اه على نهج اه الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى. في اضواء البيان. مطبوع معه. فيقول رحمه الله وانه لمن - [00:10:33](#)

الاعجاز في القرآن ان يأتي بعد هذا التشريع قوله وما اتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا. لماذا قال لانه تشريع في امر يمس الوتر الحساس في النفس. وهو موطن الشح - [00:10:51](#)

حرص الا وهو كسب المال آآ الذي هو صلب النفس وكسب بدون مقابل. الفية فالنفوس تتطلع اليه فتولاه الله تعالى. ولا بد ان تتحرك نحوه فيأتي صوت الطاعة المسلت وامر التشريع المسكت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - [00:11:11](#)

لان الاخوة كما هو معلوم في جبلة النفوس وانه لحب الخير لشديد. النفوس تحب المال. فلما جاء تقسيم بهذه الطريقة وان هذا المال كله المكتسب يعني في آآ المعارك التي لا يكون فيها قتال كله يكون لولي الامر هو الذي - [00:11:42](#)

يقسمه في مصالح المسلمين قد يقع في النفوس شئيه والله تعالى بين الحكمة كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم. ثم حتى يزيل الله تعالى ما في النفوس من حزازة - [00:12:02](#)

اه لماذا حرمتنا من هذا المال؟ اه لماذا اخذ منا المال؟ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. هنا يأتي التسليم والطاعة لله ورسوله. وما اتاكم الرسول فخذوه. فخذوه - [00:12:17](#)

يعني هذا يدل على كمال الاستجابة. مثل ما ان الواحد يأخذ الشئيه برغبة منه فيقبله آآ يستجيب لله ورسوله. قال وما نهاكم عنه فانتهوا. فيدخل فيه ما يتعلق بالفيء وغيره - [00:12:35](#)

وهذه قاعدة عظيمة من قواعد تشريع السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع وهذا يشمل كل ما يتعلق بالدين من العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا - [00:12:55](#)

لان طاعة الرسول فيها الخير كله. وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وهذه الاية تدل على ان السنة كلها مندرجة في القرآن الكريم تحت هذه الاية. لان الله تعالى هو الذي امرنا بطاعة - [00:13:23](#)

وما اتاكم الرسول فخذوه. ولهذا ثبت في البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال عبد الله بن مسعود يقول لعن الله الواشحات والمستويات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني اسد - [00:13:43](#)

يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه بلغني انك لعنت كيت وكيت. فقال لها ابن مسعود ما لي لا العن ومن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله - [00:14:09](#)

المرأة تعجبت فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول نعم هذا قد يكون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن الوشحات والمستوشحات والمتنمصات كما هو معلوم - [00:14:25](#)

لكن ان يكون هذا الكلام موجودا في القرآن الكريم تقول هذه المرأة انا ما وجدته فقال لها عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لان كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. قالت بلى. قال فانه قد نهى عنه - [00:14:42](#)

فاذا هذا يدل على ان السنة كلها مندرجة في القرآن الكريم. وهذا يلزم منه ان تكون كنا محفوظة كما حفظ القرآن. انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. و الله تعالى في القرآن امرنا بطاعة رسوله. طيب كيف نعرف طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاديثه وسنته - [00:15:06](#)

لم تكن محفوظة فهذا يدلنا على ان حفظ السنة دل عليه القرآن الكريم لان الله تعالى هو الذي امر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا فيه رد واضح على من يدعي - [00:15:35](#)

دعونا انهم يتبعون القرآن ثم ينكرون السنة ويسمون انفسهم بالقرآنيين. نحن القرآنيون نتبع القرآن ونعظم القرآن ولا داعي للسنة وهذا في الحقيقة كفر. لان هذا فيه انكار لمصدر من مصادر الشريعة المتفق عليها - [00:15:55](#)

بل فيه تكذيب للقرآن الكريم. كما في هذه الاية وغيرها من الايات الكثيرة في طاعة الله ورسوله. من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين وليه ما تولى ونصره جهنم وساءت مصيرا يا ايها الذين امنوا - [00:16:22](#)

اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم. كل هذه الايات لا تساوي شيئا عند من يطعن في السنة ويدعي انه يتبع القرآن الكريم - [00:16:42](#)

وهو اول من يخالف القرآن الكريم. هؤلاء الذين يدعون انهم اغنياء عن السنة بالله عليكم كيف يصلون الله تعالى يقول الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة كيف يصلون؟ كيف يعرفون اوقات الصلوات وعدد ركعات الصلوات واركان الصلاة. اذا سينكر كل هذا. كيف يزكي ماله - [00:17:02](#)

القرآن ما جاء بتحديد هذه التفاصيل. وهكذا في كثير من العبادات والمعاملات والاحكام. المسكوت عنها في القرآن الكريم فهذا كما ترى فيه الغاء شرائع الاسلام والله تعالى قد قيد ائمة يحفظون سنة رسول - [00:17:34](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يتكلمون يتخرون آآ يأتون ببعض الشبه آآ الواهية الطعن في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. لكن كما حفظ الله تعالى القرآن وصلنا الى زماننا هذا - [00:18:01](#)

حفظ فيه كل شيء كل حرف كل حركة كل قراءة متواترة ثابتة وهكذا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فاذا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. واتقوا الله ان الله - [00:18:25](#)

شديد العقاب. تأمل. يعني ما يستقيم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الذي يتقي الله تعالى يخاف الله تعالى يراقب الله واتقوا الله ان الله شديد العقاب. سبحان الله هكذا الايات تطارد النفوس - [00:18:45](#)

من كل جهة حتى تستسلم النفوس لله. طاعة الرسول ثم قال واتقوا الله ان الله شديد العقاب لعلنا نكتفي بهذا اليوم ان شاء الله نكمل ما تيسر من ايات السورة في المجلس القادم نسأل الله تعالى - [00:19:06](#)

على ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:19:26](#)